العَابِثُون

إذَا عَبَثَ الكِبَـــارُ وَلَـمْ يُـــدَانُـــوا
بِمَـــا فَعَلُـــوهُ وَامْتُحِنَ الصِغَـــار !
فَـــــلاَ تَعْجَب إذَا مَـــــاحَلَّ مَسْـخٌ
بِـأقْـــــوَامٍ وَحَلَّ بِهِـمُ دَمَـــــارُ !
وَأيْـــدِي العَـــابِثِيـنَ وَإنْ أطَـــالَتْ
أظَـــافِـــرَهَـــا فَـأذْرعُهَـــا قِصَـــارُ
وَمَـــا فِـي صَـــوْلَـــةِ القَـــانُـــونِ عَيْبٌ
وَلاَ فِي قَسْـــوَةِ الأحْكَـــامِ عَـــارُ !
وَلاَ كَـــالعَـــدْلِ فِي الـــدُّنْيَـــا أسَـــاسٌ
لِمُنْشَـأة يُـــرَادُ لَهَـــا قَـــرَارُ !
إذَا تُـــرِكَتْ ذِئَابُ الشَّـــرِ تَعْثُـــو
كَمَـــا شَـــاءَتْ وَكَـــانَ لَهَـــا القَـــرَارُ
فَلَنْ تَجْـرِي الـرِيَـاحُ بِمَـا اشْتَهَيْنَـا
وَلَنْ يَجْـــرِي بِـــأُمَّتِنَـــا قِطَـــارُ !
وَمَـــا تَـــرْجُـــونَ مِنْ أُمَنَـــاء سُـــوء
إذَا سَنَحَتْ لَهُـم فُـــرَصٌ أغَـــارُوا ؟
جِـــيَاعٌ لَيْـسَ يُتخمُهـم طَعَـــامٌ
ظِمَـــاءٌ لاَتُـــرَوِيهِـم بِحَـــارُ !

مَخَـــــازِيهِم رَوَائِحُ منتِنَـــــاتٌ
وَمَـأسَـــــاةٌ يُمثِلهَـــــا شِـــــرَارُ
فَضَـــائِح لاَيُبَـــرِيُّ صَـــانِعِيهَـــا
يَمِيـنٌ فِي البِـــــلاَدَ وَلاَ يَسَـــــارُ
بِـــــلاَدِي جَنـــــةٌ لاَحَـظَّ فِيهَـــا
لِمَنْ عَقُّـــوا أُمُـــومَتهَـــا وَجَـــارُوا
تُكَـــــرِمُ كُـلَّ شَهْمٍ مِـنْ بَنِيهَـــــا
وَتَصْهَـــرُ مَن يُقـــومُـــهُ انْصِهَـــارُ !
غَـــداً تَغْـــدُو صَحَـــارِيهَـــا رَيَـــاضـــاً
وَيَصْـــدحُ فِي خَمَـــائِلِهَـــا الهَـــزَارُ
وَيَطْفَـحُ بِـــــالبَشَـــــائِرِ كُل قَلْـبٍ
وَيَغْمُـــرُهَـــا النمَـــاءُ وَالازْدِهَـــارُ
هَـــوَاهَـــا فِي الفُـــؤادِ هَـــوًى أصِيلٌ
وَكُل هَـــوىً سِـــوَاهَـــا مُسْتَعَـــارُ !
أبُـــوحُ بِحُبِهَـــا وَالغَيْـــرُ يُـــومِي
كَخُـــرْسٍ إنْ هُمُـــو نَطَقُـــوا أشَـــارُوا !

* ● *

أرَى بَـــاكِينَ حَـــوْلِي فِي سَخَـــاء
دُمُـــوعُهُمُـــو عَلَى غَيْـــرِي غِـــزَارُ

وَفِي أرْضِـي هُمُـومٌ لَـمْ يَـرَوْهَـا
وَأحْـدَاثٌ تَمُـرُّ بِهَـا كِبَـارُ !
كَـأنَّهُمُـو أرَامِـلُ فِـي حِـدَادٍ
وَأغْـرَابٌ نَبَتَ بِهِـمُ الـدِيَـارُ !
وَقَـالُـوا : الشِعْـر بَـوْحٌ وَالتِـزَامْ
فَقُلْتُ نَعَـمْ، إذَا صَـدَقَ الشِعَـارُ !
وَمَـا ذَنْبِـي إذَا أحْبَبْتُ أرْضِـي
وَكُنْتُ عَلَـى مَسِيـرَتِهَـا أغَـارُ ؟
يَقُـودُ سَفِينَهَـا مَلِـكٌ غَيُـورٌ
لَهَـا مِـنْ فِكْـرِهِ الهَـادِي مَنَـارُ
فَـلاَ زَالَتْ عُيُـونٌ مِـنْ عِـدَاهُ
تُـؤرِقُهَـا مَـوَاقِفُـهُ الكِبَـارُ !